

## تقديم الكتاب

ظهرت الطبعة الأولى من ترجمة شخصية باعث نهضة الشرق جمال الدين الأفغاني سنة ١٩٦١. وتُخرج دار المعارف بفضل رجالها المسئولين الطبعة الثانية تحوى فصلاً سبعة - تبدأ بحديث أستاذنا عبد الرحمن الرافعي المؤرخ الوطني الكبير لتاريخ مصر القومي - عن نشأة الأفغاني والعصر الذي ظهر فيه، ثم عمله في مصر، وصلته بالثورة العربية، ثم نشاط الأفغاني في أوروبا، ولم يفت الرافعي الإشارة إلى نماذج من مقالات الأفغاني ونشاطه في سائر بلدان العالم ويختتم الرافعي الفصل السابع من الكتاب بالحديث عن شخصية الأفغاني من جميع جوانب حياته وأفكاره السياسية والاجتماعية وآرائه الدينية ومواقفه إزاء الاستعمار في مصر إلى غير ذلك مما سجله الرافعي في أمانة وصدق ودقة، شأن ما خطه قلمه في سائر مؤلفاته التاريخية والوطنية والأدبية.

في نعيم الجنات مقام الرافعي جزاء ما قدمه لبلده مصر. أحاطها الله دائماً بعنايته ورعايته سائراً في طريق التقدم والنجاح

المستشار

حلمي السباعي شاهين

## مقدمة الطبعة الثانية

هذه هي الطبعة الثانية من كتاب المغفور له والدنا عن جمال الدين الأفغاني تطابق تماماً الطبعة الأولى التي ظهرت سنة ١٩٦١ - ولا شك أن جهد دار المعارف بأعضائها جميعاً - كان له أثره في ظهور الطبعة الثانية التي هي الآن في متناول القارئ كي يقف على حياة رجل وطني في جميع أدوارها.

ولله الحمد

كريمات المؤلف

عبد الرحمن الراجحي

## مقدمة

تمر السنون وتتعاقب الأيام. وذكرى جمال الدين الأفغاني خالدة تتجدد في النفوس كباعث نهضة الشرق.

إذا ذكر الزعماء والمصلحون في الشرق كان هو رائدهم وكان في طليعتهم، نهض والناس نيام، فكانت دعوته أول نداء دوى في الآفاق، أهاب بالأمم الشرقية أن تتحد وتتعاون، وتحارب الاستعمار وتقاومه، وتحذر أساليبه ومكائده، وأن تتخلص من النظم الاستبدادية الداخلية التي درج عليها الملوك والرؤساء، وتححر العقول والعقائد من نزعات الجمود والركود، وتنطلق إلى آفاق الحرية والعلم، واليقظة والرقي، فكانت دعوته التي عاش عليها ومات من أجلها بداية النهضة التي شملت أقطاراً عديدة جابها، وغرس فيها أفكاره ومبادئه، وكانت مبعث الحركات القومية التي ظهرت في أرجاء الشرق حيناً بعد حين، خلال القرن التاسع عشر والقرن العشرين.

ظل الشرق قروناً وأجيالاً رازحاً تحت نير الجمود الفكري، والتأخر العلمي، والاستعباد السياسي، وبقي في سبات عميق. إلى أن قبض الله له الحكيم الأفغاني «جمال الدين» فنفخ فيه روح اليقظة والحياة، وأهاب بالنفوس أن تنهض وتتحرك، وبالعقول أن تستيقظ، وبالأمم والجماعات أن تتطلع إلى الحرية، فكانت رسالته إلى الشرق مبعث نهضته الحديثة.

وإذا أردنا أن نتبين في كلمة عامة فضل جمال الدين، ومدى الرسالة التي أداها، فلنذكر أنه كان في حياته مصلحاً دينياً، وفيلسوفاً حكيماً، وزعيماً سياسياً، فجمع بين الزعامات الروحية، والفكرية، والسياسية، واضطلع بها معاً، فأدى من الناحية الدينية مهمة الإصلاح والتجديد التي أدى مثلها مارتان لوثير للمسيحية، وأهاب بالأمم الإسلامية أن تفهم الإسلام على حقيقته، وترجع إلى مبادئه

الصحيحة، وفطرته الأولى، وتطهره من الأوهام والخرافات التي أفضت إلى تأخر المسلمين.

ومن الناحية الفكرية، أدى المهمة التي قام بها في أوروبا فلاسفة الفكر، أمثال جان چاك روسو ومونتسكيو وغيرهما، فعمل على إنارة البصائر، وتوجيه الأفكار إلى البحث عن الحقائق، وتحرير العقول من قيود الجمود والتفكير.

ومن الواجهة السياسية، استنهض الهمم، واستثار في النفوس روح العزة والكرامة، والتطلع إلى الحرية، وغرس بذور الحركات الوطنية في مختلف البلاد الشرقية، ومحاربة الاستعمار، وقام بمثل العمل الذي اضطلع به زعماء النهضة السياسية في الغرب، كواشنطن، وجاريلدى، ومازيني، وكوشت وغيرهم. فالذى يجمع بين هذه المهام الجليلة، ويضطلع بها معاً، في عهد اشتد فيه ظلام الجهالة، وتفرقت الكلمة، وعز النصير، وتشعبت الأهواء، يجب أن يتسامى في قوة النفس والفكر والوجدان، إلى مراتب العبقريّة.

وهذا الكتاب يؤرخ لهذه الشخصية الفذة، ويسجل مراحل كفاح الرائد الأول لنهضة الشرق.

مارس سنة ١٩٦١

عبد الرحمن الرافعي